

## مفهوم «آل» في النصوص الدينية ومترلة آل البيت في تفسير آيات الوحي

الدكتور فتح الله نجارزادگان

عضو الهيئة العلمية في جامعة طهران

### خلاصة:

قد يراد من لفظة «بيت النبي» مكان نزول الوحي، ويقصد به بيت النبوة، و «الأهل» مضاف إليه حينئذ ليس بمعنى ساكني الدار، بل المراد بذلك أشخاص معينين يستحقون أن يطلق عليهم لفظة «أهل البيت» لمرتبتهم العلمية والعملية الخاصة، وللصفات الإنسانية الإلهية المتميزة التي يتمتعون بها. وأهل البيت بهذا المعنى ورد في أحاديث عديدة عن الرسول الكريم مثل حديث الأمان، حديث السفينة، حديث الثقلين، بحيث أصبح بمأبة مصطلح خاص.

وقد حاولنا في بحثنا هذا إثبات هذا الموضوع من طرق مختلفة والإضافة عليه: أولاً: وخلافاً لما أبداه بعض الحائدين عن سبيل الإنصاف في التشكيك في أسانيد حديث الثقلين، أثبتنا بأن هذا الحديث من الأحاديث المعتمدة عند أهل العلم والتحقيق.

ثانياً: إثبات إنَّ المعنيين بـ«عترتي» أو «أهل بيتي» في حديث الثقلين هم أفراد معينون، وهم العاملون بكل مراتب معارف القرآن ودرجات معانيه، وهم المفسرون له والمبينون لمضامينه، وأنَّ جميع معتقداتهم وآرائهم تنطبق تماماً مع كتاب الله، وأنَّ بياهم للمعارف القرآنية لا يشوبه الخطأ والهوى، وأنَّ التخلف عنهم وعدم التمسك بهم إنما هو عين الضلال.

## مقدمة:

تُعرّف لفظة (أهل) في اللغة بالمستحق<sup>١</sup> والمستوجب<sup>٢</sup>، و هي كذلك في العرف؛ و إذا ما أُضيفت إلى شيء أو شخص دلّت على معنى آخر باعتبار المضاف إليه. و تُطلق عبارة (أهل البيت) على سكّانه<sup>٣</sup>. أمّا الفيومي، و بعد تعريفه لمعنى (الأهل) يقول عن (أهل البيت): الأصل فيه هو القرابة؛ و عبّر الراغب الأصفهاني عن (الأهل) قائلاً: أهل الرجل: من يجمعه و إياهم نسب أو دين<sup>٤</sup>. إذن، يمكننا القول بأنّ (أهل البيت) لفظة تُطلق على كلّ ساكن في الدار سواء أكان رجلاً أو امرأة، بل و حتى الأولاد، و كذلك ذوي القربى كما هو معروف.

أمّا فيما يتعلّق بالنبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) و لما كان بيته مهبط الوحي و النبوة و مُختلف الملائكة، فقد تمّ استخدام لفظة (أهل البيت) ضمن معنيين لا ثالث لهما، فأحياناً تُشير تلك العبارة إلى آل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) فيُراد بها البيت و هو مكان السكّن و محلّه، و في هذه الحالة فإنّ (أهل البيت) الواردة هنا تُشير إلى نفس المعنى المُستخدَم للآخرين غير النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم)، أي بمعنى الأهل أو الأسرة أو العائلة، أو أقاربه بمعناها المُطلق. لكن، قد يُراد من لفظة (بيت النبيّ) مكان نزول الوحي و يُقصد به بيت النبوة لا غير - نظراً للمكانة الخاصّة التي يحظون بها - و الأهل حينئذٍ ليس بمعنى ساكني الدار و لا الأسرة و لا ذوي قربه، بل المراد بذلك أشخاص مُعيّنين يستحقون أن يُطلق عليهم لفظ (أهل البيت) و ذلك لمزلتهم العلميّة و العملية و الصفات الإنسانيّة المتميّزة التي يتمتعون بها.<sup>٦</sup>

ولا بدّ لنا هنا من الإشارة إلى بعض النقاط:

أولاً: بما أنّ التعريف الثاني للفظ (أهل البيت) تنطبق على أفراد آخرين غير آل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) كذلك، لا بدّ للشارح من تعيين حدود ذلك. و قد يُتوقّع أن يشمل المعنى الأوّل بعض أعضاء آل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) أو أن يكونوا خارجه.

ثانياً: إنّ استحقاق الانتساب إلى آل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) بالمعنى المذكور يتطلّب اجتياز مراحل و مراتب عدّة؛ و هي مراحل و مراتب لا يُمكن إحرازها إلّا على أساس المعايير الذاتية أو المُكتسبة الخاصّة. لذلك نرى أنّ اعتبار (سلمان الفارسي) من أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) بموجب الحديث الشريف «سلمان منّا أهل البيت» إنّما هو على الأساس المُشار إليه.<sup>٧</sup>

ثالثاً: نستشفّ من الحديث الشريف للنبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) أنّ المعنى الثاني لـ(أهل البيت) يُشير إلى أعلى أمّودج يستحقّ أن يكون الفرد فيه لينتسب إلى بيت النبوة و هو معنى لا يشمل إلّا أشخاصاً مُعيّنين حتى أصبح ذلك

<sup>١</sup>نظر المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، ص ٣١.

<sup>٢</sup>المحكم، ابن سيده، ج ٤، ص ٢٥٦.

<sup>٣</sup>كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٤، ص ٨٩؛ لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٢٥٣.

<sup>٤</sup>المصباح المنير، أحمد الفيومي، ص ٣٣.

<sup>٥</sup>مفردات ألفاظ القرآن، حسين راغب الأصفهاني، ص ٢٥.

<sup>٦</sup>نظر (مكاتب تفسيرية) "مدارس التفسير"، علي أكبر بابائي، ص ٦٧-٦٨.

<sup>٧</sup>نظر تهذيب الكمال، يوسف مؤي، ص ٢٥١، رقم ٢٤٣٨.

المعنى بمثابة مُصطلح بحيث كلّمَا وردت لفظة (أهل البيت) - أو إضافة كلمة «عترّة» إليها في بعض الأحيان - يتبادر إلى أذهاننا أولئك الأشخاص المشار إليهم؛ مثل قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) «كتاب الله وعتري أهل بيّتي» في حديث الثقلين، و «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ» في حديث السفينة، و «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءَ أَهْلِ بَيْتِي» في قصّة المباهلة و حديث الكساء، و «أهل بيّتي أمانٌ لأُمّتي...» في حديث النجوم، و غير ذلك ممّا سنأتي على شرحه عاجلاً.

### مزلة آل البيت في تفسير آيات الوحي

ومن وجهة نظر الشيعة فإنّ تفسير عبارة (أهل البيت) المأخوذ من صُلب القرآن الكريم يتناسب و تفسير الرسول الأعظم(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لها و الذي يشمل جميع المعارف المتعلقة بالتزويل و التأويل و ظاهر القرآن الكريم و باطنه، بشكل لا يشوبه أيّ شبهة أو تردّد، أو وهم أو خطأ أو هوى أو عبث. هذا، و يُمكن إثبات هذا النوع من التصور لتفسير (أهل البيت) وفقاً لمصادر الفريقين و كتبهم و هي بمثابة حكمة لوجود هذا الفريق من المفسّرين في الأُمَّة و الذي يؤدّي بالتأكيد إلى حَسَم النزاع و الابتعاد عن التصوّرات المغلوطة و غير المنطقيّة عن القرآن الكريم عندما يسرح كلّ أحد لإثبات ما هو عليه مُستنداً في ذلك إلى القرآن.

و تنقسم أدلّة الشيعة في هذا الموضوع إلى قسمين اثنيين، هما: الأدلّة القرآنيّة و الأدلّة الروائيّة؛ و سيقنصر حديثنا هنا على بحث الأدلّة الروائيّة دون غيرها، و بالخصوص الحديث المعروف بـ(حديث الثقلين).

**حديث الثقلين:** وهو حديث يُبيّن العلاقة الخاصّة لأهل البيت جميعهم مع القرآن الكريم، و قد أُشير إليه في الكثير من المصادر المُعتبرة و العديدة لكلا الفريقين و بأسانيد مُختلفة. و بحسب قول علماء الشيعة فإنّ هذا الحديث منقول عن أكثر من (٣٠) صحابياً عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، و قال آخرون من أهل السنّة بل أكثر من (٢٠) صحابياً، و قد وردّ الحديث المذكور مراراً و تكراراً على لسان النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و في مناسبات مُتعدّدة<sup>٢</sup>. و على الرّغم من الاختلاف الموجود في نصّ الحديث المرويّ عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)<sup>٣</sup> لكنّ تلك

<sup>١</sup> انظر آلاء الرحمن، محمد جواد البلاغي النحفي، ج١، ص٤٤ (وقد أشار فيه إلى أسماء الصحابة الذين قاموا بنقل الحديث المذكور)؛ و انظر كذلك الحاشية المكتوبة في هامش المراجع، و هناك تجد إشارات إلى أسماء أولئك الصحابة، المراجع، ص٧٢-٧٣.

<sup>٢</sup> الصواعق المُحرقة، ابن حجر العسقلاني، ص٨٩.

<sup>٣</sup> على سبيل المثال، ما ذكره مسلم بن حجاج في صحيحه عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما قاله في خطبة الوداع: «وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله... الله... و أهل بيّتي. أذكركم الله في أهل بيّتي، أذكركم الله في أهل بيّتي، أذكركم الله في أهل بيّتي.» (صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧، ح٢٤٠٨)؛ و أنظر أيضاً مُسند أحمد بن حنبل، ج٣٢، ص١٠، ح١٩٢٨؛ و ابن المغازلي في المناقب، ص٢٢٦، ح٢٨٤؛ و قد نقل أحمد بن شعيب النسائي هذا الحديث عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في نفس خطبة الغدير (حجّة الوداع) هكذا: «إني تارك فيكم ثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله و عتري أهل بيّتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن ينفرقا حتى يردا عليّ الحوض.» (الخصائص لأحمد النسائي، ص١١٢، ح٧٨؛ و أيضاً مُسند أبي يعلى، ج٢، ص٢٩٧، ح١٠٢١؛ و مناقب ابن المغازلي، ص٢٣٥، ح٢٨٣؛ و كتاب السنّة لابن أبي عاصم، ص٣٣٧، ح٧٥٤؛ و ص٦٣٠، ح١٥٥٥؛ و مُسند ابن حنبل، ج١٧، ص٢١١، ح١١١٣١؛ و المعجم الكبير للطبراني، ج٥، ص١٦٩، ح٤٩٨٠ و ٤٩٨١،... إلخ. و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ هناك بعض المصادر عند أهل السنّة ذكرت حديثاً بهذا المضمون (أي مضمون حديث الثقلين) هكذا: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و ستّي» لكنّ هذا الحديث هو حديث ضعيف عند الباحثين من أهل السنّة بل يعتبرونه حديثاً موضوعاً. انظر صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حسن السقّاف، ص٦٥٤.

تلك النصوص لا تتعارض مع بعضها البعض بل و يُمكن الجمع بينها بشكل دلاليّ. أمّا أحد نصوص حديث الثقلين المنقول بطرق عديدة و أسانيد صحيحة لكلا الفريقين، فيقول أن رسوا الله(صلى الله عليه و آله و سلم) قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.»<sup>١</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن الذين قاموا بتحقيق مُسند أحمد بن حنبل و الذي سعوا بشتّى الوسائل إلى إضعاف أسناد الأحاديث التي وردت فيها عبارة «إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» أو عبارة «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، فأولئك لم يُشيروا إلّا إلى بعض الطُرق لذلك الحديث، و كتبوا في ذيل تحقيقاتهم: “وما وردَ ممّا يُفهم منه و جوب الاقتداء بهم و الأخذ بأقوالهم و العمل بها، مثل قوله: لَن تضلّوا بعدهما، أو لن تضلّوا إن اتبعتموهما؛ فأسانيده ضعيفة لا يصلح الاحتجاج بها.”<sup>٢</sup>

وممّا يُؤسف له أنّ تضعيفهم لأسانيد تلك الرواية إنّما هو نابع من عدم تأمّلهم و نظرهم إلى جانب واحد و تعصّبهم الأحمق، و الدليل على ذلك أنّهم يقومون بنقل الحديث المذكور عن لسان عدد من الحفاظ مثل النسائي و الطحاوي و ابن أبي عاصم و الطبراني و الحاكم بطريق أبي عوانة عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت (المتوفى ١٢٢ أو ١١٩) عن أبي الطفيل (المتوفى ١٠٠ أو ١٠٧) عن زيد بن أرقم، ثمّ بعد ذلك يقولون: “وهذا إسناده ضعيف لانقطاعه، حبيب بن أبي ثابت...”<sup>٣</sup>

وبالنظر إلى أنّ كلا الشخصين كانا من أهل الكوفة يُحتمل اعتبارهم جميع رجال حبيب بن أبي ثابت هم ثقة و بعضهم حجة، و يقولون أنّ بعض الأئمة من أمثال الأعمش و الثوريّ و شعبة و غيرهم، قد رووا عنهم؛ و ابن الطفيل ثقة أيضاً و على ذلك فإنّه لا دليل على انقطاع الرواية. يُضاف إلى ذلك أنّ الحفاظ مزي يعتبر حبيب بن أبي ثابت أحد الرواة عن ابن الطفيل، و قد أورد الحاكم النيسابوري الرواية المذكورة في مُستدرکه بهذا السند أيضاً و اعتبرها صحيحة على شرط الشيخين<sup>٤</sup>، أي شرط أن يكون البخاريّ من المعاصرين للراوي و المرويّ عنه و إحراز السماع، أو شرط أن يكون مسلم لوحدة من المعاصرين و إمكان السماع بشرط وثاقة الراوي، و يُعتبر الراوي في هذا الحديث - و هو هنا

<sup>١</sup> و من مصادر أهل السنة، أنظر: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٢٢، ح ٣٧٨٦ و ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٨؛ المستدرک للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٠٩-١١٠؛ كتاب السنة، ابن أبي عاصم، ص ٦٢٩، ح ١٥٥٣ و ص ٦٣٠، ح ١٥٥٨؛ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٣، ص ٦٥-٦٧، ح ٢٦٧٨ و ٢٦٨٠ و ٢٦٨١، و ج ٥، ص ١٦٦، ح ٤٩٧١؛ مسند ابن حميد، ص ١٠٧-١٠٨، ح ٢٤٠. (وقد بحث مؤلّفو كتاب «كتاب الله و أهل البيت في حديث الثقلين من مصادر أهل السنة» هذا الحديث و تقصّوا بعض جوانبه).

و من مصادر الشيعة الزيدية، أنظر: الأمالي الحميسية، ابن شجري، ج ١، ص ١٥٥؛ المناقب، محمّد بن سليمان الكوفي، ص ١١٢، ح ٦١٦ و ص ١١٦، ح ٦١٨ و ص ١٣٥، ح ٦٣٣، و ص ١٧٠، ح ٦٦٣، و ص ٣١٣، ح ٧٩٩، و ص ٤٣٥-٤٣٦، ح ٩٢٨-٩٢٩، و ص ٤٤٩-٤٥٠، ح ٩٤٨-٩٤٩. وهناك مصادر أخرى جمعت حديث الثقلين من كتب مُتنوعة، و تلك المصادر هي: البرهان، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ٩-١٥؛ هوامش التحقيقية، الشيخ حسين راضي، (مُلخّص بكتاب المراجعات)، ص ٣٢٧؛ إحقاق الحقّ، القاضي نور الله التستريّ، ج ٩، ص ٣٠٩-٣٧٧؛ عقبات الأنوار، مير حامد حسين الهندي، ج ١، ص ١٧-٣٢٨، و ج ٢، ص ١٠-٣٩٢.

<sup>٢</sup> أنظر الحاشية المكتوبة في مسند أحمد بن حنبل، ج ١٧، ص ١٧٥.

<sup>٣</sup> المصدر السابق، ج ١٧، ص ١٧١.

<sup>٤</sup> تهذيب الكمال، مزيّ، ج ٥، ص ٣٥٨.

<sup>٥</sup> ج ٣، ص ١٠٩.

حبيب بن أبي ثابت - ثقة لدى جميع الحفاظ. هذا، وعلى الرغم من أن الذهبي لم يدل بأي تعليق على الرواية المذكورة في مُستدرَك الحاكم، لكنّه أيد صحتها لدى الشيخين<sup>١</sup>. و بذلك فإنّ المُحقّقين في مُسند أحمد بن حنبل لا يتبعون الإنصاف في حُكمهم و هم غافلون عن أنّه لو لم يكن حبيب بن أبي ثابت قد سمعَ مثل هذا الحديث عن أبي الطفيل فإنّ ذلك يعني أنّه قد مارسَ التدليس و هو ما يوجب جرحه، في حين أنّنا لم نسمع من قام بتجريحه حتى الآن.

أمّا النموذج الثاني فهو حُكمهم فيما يتعلّق بسند الحديث المذكور في سنن الترمذي و المعجم الكبير للطبراني حيث كتباً بشأن ذلك قائلين: «واسناده ضعيف لضعف زيد بن الحسن الأنماطي»<sup>٢</sup>.

وعلى الرغم كذلك من أنّ أبي حاتم الرازي يعتبر زيد بن الحسن الأنماطي كوفيّاً مُنكر الحديث، لكنّ ابن حبان ذكره في كتاب (الثقات)<sup>٣</sup>.

أمّا النموذج الآخر لحُكمهم فهو ما يخصّ القاسم بن حسان في سند هذا الحديث و المنقول في كتاب سنن ابن أبي عاصم و الطبراني، إذ قالوا بشأنه: «والقاسم بن حسان، قال البخاري - فيما نقله الذهبي في الميزان - حديثه مُنكر و لا يُعرف، و قال الحفاظ في التهذيب: قال ابن القطان: لا يعرف حاله»<sup>٤</sup>.

أمّا ابن حبان فقد أشار إليه في كتابه الموسوم بـ(الثقات)، و قال العجليّ بشأنه: كوفيّ تابعي ثقة. و أيد ابن شاهين على أنّه ثقة على قول أحمد بن صالح، و أشار ابن حجر في (تقريب التهذيب) إليه بقوله: مقبول<sup>٥</sup>. و بهذا الوصف قال ناصر الدين الألباني حول (القاسم بن حسان) في سند هذا الحديث: مجهول الحال<sup>٦</sup>.

هذا، و يتطلّب بحث بقیة أسناد هذه الرواية و نقد آراء المُحقّقين غير المُنصفَة مُسند أحمد، يتطلّب منا وقتاً و جهداً إضافياً لا مجال لهما في هذه العجالة، و سنكتفي بالنماذج التي أشرنا إليها آنفاً و نترك الحُكم على ذلك للباحث المُنصف. و ممّا يُؤسّف له أنّ هذا الارتباك و التشويش الذي نشهده في رجال أسانيد الروايات لدى أهل السنّة هما اللذان يفسحان المجال لكلّ أحد بالحُكم و في موارد عديدة بحسب هواه؛ أي، كلّما احتاج الأمر إلى التضعيف تراه يستند إلى قول هذا أو ذاك ممّن جرح الراوي و إن كان تجريحه غير قويّ و لا مُقنع. و كلّما احتاج الأمر إلى تعديل تراه يستند إلى أقوال آخرين غير أولئك ممّن اعتبروا الراوي ثقة و إن كان توثيقه لذلك الراوي غير بعيد عن الضعف، و لا شكّ في أنّ ذلك يُبيّن أنّ هذا النوع من الحُكم لا يُمثّل إلى الإنصاف أو أسلوب التحقيق بشيء على الإطلاق، و خاصّة فيما يتعلّق بالروايات التي تشتمل على العديد من الشواهد و مُختلف الأسانيد كحديث الثقلين الذي نُقل كلّ جزء منه وفقاً للعديد من الأسانيد، و عندما لا يكون بالإمكان ردّ مثل هذا الحديث على الرغم من وفرة أسانيده إلّا على أساس التعصّب الأعمى الذي ما أنزل الله به من سلطان. و لعلّ هذا هو السبب الذي دفع ناصر الدين الألباني - وهو من علماء الرجال الموثوقين لدى

<sup>١</sup> المصدر السابق.

<sup>٢</sup> انظر حاشية مسند أحمد بن حنبل، ج ١٧، ص ١٧٢.

<sup>٣</sup> انظر تهذيب الكمال، مزّي، ج ١٠، ص ٥٠، ح ٢٠٩٨.

<sup>٤</sup> انظر حاشية مسند أحمد بن حنبل، ج ١٧، ص ١٧٣.

<sup>٥</sup> انظر تهذيب الكمال، مزّي، ج ٢٣، ص ٣٤٢، ح ٤٧٨٤.

<sup>٦</sup> انظر كتاب السنن، ابن أبي عاصم، ص ٣٣٧، ح ٧٥٤.

من قاموا بالتحقيق في مُسند أحمد بن حنبل - إلى النظر إلى واحد من أسناد الحديث المذكور بشكل مُنصف نوعاً ما، حيث يقول: «حديث صحيح... وإتما صحّحته لأن له شواهد تقويّه.»<sup>١</sup>

ومهما يكن من أمر، فإنّ التمسك في هذا الحديث بأهل البيت (عليهم السّلام) إلى جانب القرآن الكريم يبدو وكأنّه شرط لعدم الضلال والسبب في ذلك هو اعتبار آل البيت (عليهم السّلام) نسخة دقيقة للقرآن الكريم وهم المبيّنون للكتاب، بل أنّ جميع مُعتقداتهم وآرائهم تنطبّ تماماً مع كتاب الله وهو الكتاب الهادي إلى الصّراط المستقيم، وعدم التمسك بهم إنّما هو عين الضلال بحيث إذا تمكّن أحدهم من الوصول إلى حقيقة ما في القرآن الكريم واهتدى بمُدى تلك الحقيقة، فإنّ ذلك يُمثّل انتفاعه واهتداؤه بأهل البيت (عليهم السّلام) بكلّ معنى الكلمة.<sup>٢</sup>

يُضاف إلى ما قلناه أنّ بيان أهل البيت (عليهم السّلام) عن القرآن الكريم لا يشوبه الخطأ ولا ينطقون عن الهوى وإلاّ فُقد مضمون عدم الضلال بالتمسك بهم، وأهل البيت (عليهم السّلام) هم العالمون بكلّ مراتب معارف القرآن الكريم ودرجات معانيه، ولو افترضنا جهلهم (حاشا لهم) بجزء من تلك المعارف فإنّهم سيفصلون عن الجزء الآخر من القرآن الكريم في حين أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد نفى وجود مثل ذلك الانفصال.<sup>٣</sup> وفي هذا الشأن قال عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ) وهو أحد علماء أهل السنّة المرموقين (ومؤلف الكتاب المشهور «المِلل والنحل»)، قال كلاماً لطيفاً أقرب إلى التّفنيس، ومفاده:

«ومن المعلوم أنّ الذين تولّوا جمعه كيف خاضوا فيه، ولم يُراجعوا أهل البيت في حرف، بعد اتّفاقهم على أنّ القرآن الكريم مخصوص بهم وأنّهم أحد الثّقليّن في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) - إني تارك فيكم الثّقليّن: كتاب الله و عترتي - وفي رواية - أهل بيتي ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.»<sup>٤</sup>

### معرفة أهل البيت في حديث الثّقليّن

إنّ المراد من عبارة «أهل البيت» في حديث الثّقليّن - والتي تُصاحبها أحياناً كلمة «العترّة» - لا يقتصر على أشخاص مُعيّنين ولا يشمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو آل عقيل أو العباس أو جعفر، ولا حتى جميع أهل بيت علي (عليه السّلام)، وذلك لاعتبارات عديدة، منها:

أولاً: لم يدّعي أحد من آل عقيل أو آل العباس أو آل جعفر ولا واحدة من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) في آية آية رواية من الروايات التي وردت عنهم جميعاً - ما عدا المعصومين الأحد عشر من وُلد الإمام علي (عليهم السّلام)، لم يدّعي أحد منهم أنّه أحد الثّقليّن المذكورين في حديث الثّقليّن. قد يكون ادّعى أحدهم أنّه يتنسب إلى آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو أنّهم ينتسبون إلى بيت الرّسالة والنّبوة؛ إلاّ أنّهم لم يجرؤوا على الدّعاء بأنّهم قرناء

<sup>١</sup> المصدر السابق.

<sup>٢</sup> انظر الكافي، محمد الكليني، ج ١، ص ٥١ و ٣٩٩.

<sup>٣</sup> حول المعاني التي تتضمنها عبارة افتراق القرآن الكريم عن العترّة ومُستلزمات الأصرة التي هي عمرة القرآن والعترّة، انظر مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، ج ٣، ص ٢٣٥-٢٣٦.

<sup>٤</sup> انظر مفاتيح الأسرار، عبد الكريم الشهرستاني، ص ١٢١.

<sup>٥</sup> ورد في بعض الروايات أنّ حديث الثّقليّن قد صرّح باستثناء نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) من زُمرّة أهل البيت. انظر صحيح مُسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣، ح ٢٤٠٨.

للقرآن الكريم، أمّا شاهدتهم على ذلك فهو عدم معرفتهم بجميع علوم القرآن الكريم سوى أنّهم يعرفون بعض جنّات العلم الذين تعلّموا من هذا أو ذاك.

ثانياً: لو كانوا جميعهم قُرّاء للقرآن بحيث إذا تمسّك أحد ما بسيرتهم وسنتهم اهتدى إلى الحقّ ونجا من الضلال، لو كان كذلك لَمَا وقعَ بينهم الخلاف والاختلاف باعتبار أنّ الذين هم قُرّاء للقرآن هم نظراء له أيضاً، وبذلك فهم جميعاً مصنونون من الاختلاف أو التفرّق.

ثالثاً: لا شكّ في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد بيّن مراده من عبارة (أهل البيت) في حديث الثقلين لأنّه أراد بذلك بيان السبيل لهداية البشر وبخلاف ذلك فإنّه (حاشا له) سيكون بمثابة مَنْ نَقَضَ الغرض اللازم، ولطمع الآخرون المحسوبون على آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في ادعاء ذلك المقام والمطالبة بتلك المترلة الرفيعة.

ولذلك فقد وردَ في بعض الروايات أنّه ولما تلا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) حديث الثقلين سأله أصحابه: مَنْ هم عترتك يا رسول الله؟ فأجاب (صلى الله عليه وآله وسلّم): هم عليّ والحسن والحسين والأئمة من وُلد الحسين إلى يوم القيامة<sup>١</sup>. وقد نُقلت أحاديث مُعتبرة بهذا الشأن عن كلا الفريقين، دون أن يكون هناك أيّ تناقض بينها؛ بمعنى آخر، لا نجد في مصادر الفريقين أيّ حديث للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) تمّ تفسيره ولو من بعيد على أنّ (أهل البيت) المذكورين في هذا الحديث هم غير المعصومين الإثني عشر، بل هو حديث تمّ استخدامه في كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) عند تفسيره للآيات التي نزلت بشأن أهل بيته، وهذا بالذات شاهد ودليل قاطع على تأييد القرآن الكريم لمضمون الحديث المذكور.

ونجد في روايات الشيعة وبسند صحيح<sup>٢</sup> (وبعض روايات أهل السنة) عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نجد تفسيراً صريحاً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) بهذا الشأن، فقد أجاب الإمام (عليه السلام) على سؤال أبي بصير الذي يقول فيه: «... إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمَّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: قال: فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا اسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" - ونزلت في عليّ والحسن والحسين - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في عليّ: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، وقال صلى الله عليه وآله اوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، فإني سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم، وقال: إهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله صلى الله

<sup>١</sup> معاني الأخبار، الصدوق، باب معنى الثقلين والعترة، ص ٩٠-٩١، ح ٤٤ (سند هذا الحديث صحيح)؛ أنظر كذلك كمال الدين للصدوق، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٥؛ إثبات الهداة، الحرّ العاملي، ج ١، ص ٤٨٩، ح ١٦٧، و ص ٤٩٩، ح ٢١٩؛ فرائد السّمطين، الحمويّ، ج ١، ص ٣١٢-٣١٨، ح ٢٥٠؛ كتاب الولاية، ابن عُقّدة، ص ٢٠٢؛ إلخ...

<sup>٢</sup> المصادر السابقة، أنظر كذلك كمال الدين للصدوق، ج ١، ص ٢٤٠، باب ٢٢، ح ٦٤؛ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٥٧، ح ٢٥؛ ينابيع المودة، سليمان القندوزي، ص ٤٣٠. وبهذا المضمون أيضاً أنظر كمال الدين للصدوق، ج ١، ص ٢٥٣، ح ٣؛ اعلام الوری، الطبرسيّ، ص ٣٧٥.

<sup>٣</sup> أنظر مرآة العقول، المجلسي، ج ٣، ص ٢١٣.

عليه وآله فلم يبين من أهل بيته، لادعائها آل فلان وآل فلان، لكن الله عزوجل أنزله في كتابة تصديقاً لنبية صلى الله عليه وآله وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي...»<sup>١</sup>

وقد أيد الإمام الهادي (عليه السلام) كذلك صححة الحديث فيما يتعلّق بمعنى أهل البيت كما مرّ بعد عرضة على القرآن (وخاصة الآية ٥٥ من سورة المائدة).<sup>٢</sup>

رابعاً: ويشهد واقع سيرة حياة المنتسبين إلى بيت النبوة على أنّ علي (عليه السلام) والأئمة الأحد عشر من بعده هم الوحيدين الخائمين لمعارف القرآن الكريم وعلومه، وقد انتقل العلم الذي علّمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) من إلى أولاده واحداً بعد آخر. وعلى هذا فلا توجد هناك آية رواية أو خبر يُشير إلى أنّهم قالوا لا نعلم إذا ما سُئلوا عن معنى تلك الآية<sup>٣</sup> أو أن يُبتهتوا في مقام الاحتجاج مع الآخرين<sup>٤</sup> أو أن يتمكن أيّ أحد من إبطال أدلتهم<sup>٥</sup>. وأمّا الذين سَعَوْا إلى إيجاد الحقيقة، فيعترفون للأئمة المعصومين بعلوّ شأنهم في العلوم واحتكارهم لحقائق القرآن.<sup>٦</sup>

خامساً: إذا كان هناك أيّ اختلاف بين العلماء حول تعيين مصداق «أهل البيت» في حديث الثقلين، فإنّ القدر المُتيقّن في أقوالهم جميعاً هو أنّ أصحاب المباهلة الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللّهم هؤلاء أهلي»<sup>٧</sup> وكذلك أصحاب الكساء الذين ذكّروهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفس العبارات السابقة، لا تخلو فيها من المصدقيّة دون أدنى شك<sup>٨</sup>. وقد أجمع أصحاب الكساء كذلك على أنّ (أهل البيت) المُشار إليهم في حديث الثقلين هم الأبناء المعصومون من نسل الإمام الحسين (عليه السلام).

<sup>١</sup> أنظر أصول الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، (باب ما نصّ الله عزّ وجلّ وروله على الأئمة)، ج ١، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ أنظر كذلك تفسير العياشي، ج ١، ص ٤٠٨، ح ١٠١٢؛ فراند السّمطين، الحمويّ، ج ١، ص ٣١٧؛ كتاب الولاية، ابن عُقْدَة، ص ٢٠٢؛ شواهد التنزيل، عبيد الله الحسكانيّ، ج ١، ص ١٩١، ح ٢٠٣.

<sup>٢</sup> أنظر تحف العقول، ابن شعبة الحرّانيّ، ص ٤٥٨؛ بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢، ص ٢٢٥، و ج ٥، ص ٦٨.

<sup>٣</sup> أنظر على سبيل المثال الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٨٤، و ج ٨، ص ٣٩٠؛ نهج البلاغة، الخطبة ٤٣٢، والحكمة ٢٠٦.

<sup>٤</sup> يكفي أن تُراجع حول هذا الشأن «كتاب الاحتجاج على أهل اللّجاج» لأحمد بن علي الطبرسي من علماء القرن السادس، حيث جمع احتجاجات المعصومين في كتابه المذكور.

<sup>٥</sup> وفي ردّه على سؤال حول السبب في كون الأئمة الطاهرين لا يعجزون عن الردّ على أيّ سؤال ولا يتحيرون عند الاحتجاج، قال الإمام الرضا (عليه السلام): «إنّ العبد إذا اختاره الله عزوجل لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه بناييع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يجر به عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده...» (أصول الكافي، ج ١، باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته)، ص ٢٠٣، ح ١ و ٢).

<sup>٦</sup> أمثال فتادة وهو أحد التابعين، خلال منظرته مع الإمام الباقر (عليه السلام). أنظر وسائل الشيعة للحرّ العامليّ، ج ٢٧، باب ١٣، ح ٢٥٥؛ علي بن الجهم في مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام)، أنظر ترتيب الأمالي، محمد جواد محمودي، ج ٢، ص ٧-١١... الخ.

<sup>٧</sup> أنظر المستدرک، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٥٠؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ج ٤، ص ١٨٧١، ح ٢٤٠٤؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٢٥، ح ٢٩٩٩، و ص ٦٣٨، ح ٣٧٢٤؛ الخصائص للنسائي، ص ٣٣-٣٤، ح ١١؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٣، ص ٦٣؛ مسند ابن حنبل، ج ٣، ص ١٦٠، ح ٦٠٨؛ وهذا وقد اعتبر المحققون في حواشيه أنّ أسناد أولئك هي أسناد قويّة، مُعتبرين أنّ رجال السند هم من رجال مسلم البخاري.

<sup>٨</sup> إنّ حجم الروايات المتعلقة بتحديث الكساء ونزول آية التطهير بشأنهم، وكذلك تصريح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ عبارة (أهل البيت) الواردة في آية التطهير إنّما تشمل عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقط، إنّ حجم تلك الروايات كبير بحيث لا يبقى معه أيّ مجال للشكّ أو التردد. وقد أخرج الحاكم



سادساً: إنّ (أهل البيت) في حديث الثقلين هم نفس الأشخاص الموصوفون في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم (سفينة نوح)<sup>١</sup> و(أمان الأمة من الاختلاف والفرقة)<sup>٢</sup> و(من حاربهم فقد حارب رسول الله ومن والاهم فقد والى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله ولا شك في أنّ تلك الأوصاف لا تشمل من هو منسوب إلى بيت النبوة مجرد الانتساب، بل هي مُقتصرة على أشخاص مُعيّنين ممن ينبع معين علمهم من القرآن وتنطبق سيرتهم وسنتهم معه، ويتمتعون بالعصمة التي يتمتع بها القرآن الكريم. وعلى هذا فهم وحدهم يُمثلون ثقل القرآن وما أكثر توصيات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم، ولولا ذلك ما كان بإمكان أيّ مؤمن ينتسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء عن طريق قومه أو نسبه، الحصول على مثل هذا المقام ولا يُبل تلك المترلة<sup>٣</sup>، فهذا مُخالف لتعاليم الوحي وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرته.

وهكذا يبدو أنّ مفاد حديث الثقلين (والذي يُعتبر من غرر الأحاديث) كافٍ لما ندعيه وهو ما يُغنينا عن تفصيل الأدلة الروائية، ولا نحتاج بعد ذلك إلاّ إلى فهرست لقسم من تلك الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام). يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الصدد في كلامه عن أهل البيت: «هُم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض...»<sup>٤</sup>

إنّ أهل البيت هم المُرافقون للقرآن دوماً من حيث العلم والعمل، ولا ريب في أنّ جميع علوم القرآن ومعارفه موجودة ومحفوظة لديهم، ولو أنّهم كانوا يجهلون جزءاً من تلك المعارف فإنّ مَنّي هذا أنّهم مُفارقون لذلك الجزء، وهو ما نفاه كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكور آنفاً.

النيشابوري وحده الحديث المذكور من خمسة طُرُق وربط صحّة أسانيدنا بشرط البخاري ومسلم (معاً) أو أحدهما. انظر المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ٣، ص ١٤٦-١٤٨.

<sup>١</sup> أخرج حديث سفينة نوح أو (حديث السفينة) (والذي يصف فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته بسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق) بطرق عدّة من قبل الفريقين، وتُعتبر بعض أسانيد صححة. انظر المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ٢، ص ٣٤٣، وج ٣، ص ١٥٠-١٥١؛ كثر العمال، متقي الهندي، ج ٢، ص ٤٣٢، ج ٤٤٢٩؛ المناقب، ابن المغازلي، ص ١٣٢-١٣٤، ج ١٧٣-١٧٧ (حيث نقل الحديث بخمس طرق)؛ مفاتيح الأسرار، الشهرستاني، ص ١٩٩؛ الصواعق الخرقة، ابن حجر العسقلاني، ص ١٨٤، ج ٢٣٤؛ فرائد السمطين، الحموي، ج ٢، ص ٢٤٣، ج ٥١٧، ص ٢٤٦، ج ٥١٩؛ المعجم الصغير، الطبراني، ج ١، ص ١٣٩، ج ٢، ص ٢٢٢؛ حلية الأولياء، أبو نعيم، ج ٤، ص ٣٠٦؛ ومن بين المصادر الشيعة انظر إثبات الهداة، الحرّ العاملي، ج ١، ص ٥٥٢، ج ٣٨٣، ص ٣٨٥.

<sup>٢</sup> انظر المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ٢، ص ٤٤٨، ج ٣، ص ٤٤٨، ج ٣، ص ١٤٩ و ٤٥٧؛ الصواعق الخرقة، ابن حجر العسقلاني، ص ١٩١ و ١٤٠؛ ذخائر العقبى، محبّ الدين الطبري، ص ١٧؛ ينايع المودة، القندوزي، ص ١٩-٢١، ١٨٧ و ١٨٨؛ فرائد السمطين، الحموي، ج ١، ص ٤٥، ج ٢، ص ٢٥٢، ج ٥٢٢ (يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث: إنّ نجوم السماء أمان لأهل الأرض ونجّاهم من الغرق، وأهل بيته كذلك هم أمان لأمتي ونجّاهم من الاختلاف فمن خالفهم من القبائل فقد اختلفت في نفسها وكانت من حزب الشيطان.

<sup>٣</sup> يقول زيد بن أرقم في هذا الحديث نقلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنّه قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم". انظر المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ٣، ص ١٤٩؛ تلخيص المستدرک، الذهبي، ج ٣، ص ١٤٩؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٦٠، ج ٣٩٦٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢، ج ١٤٥؛ شواهد التنزيل، عبيد الله الحسكاني، ج ٢، ص ٢٧؛ المناقب: الخوارزمي، ص ٩١؛ المعجم الصغير، الطبراني، ج ٢، ص ٣؛ فرائد السمطين، الحموي، ج ٢، ص ٣٨، ج ٣٧٢؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٧، ص ١٣٦؛ وفيما يخصّ بقيّة مصادر هذا الحديث، انظر إحقاق الحق، نور الله الشوشترتي، ج ٩، ص ١٦١-١٧٤.

<sup>٤</sup> قال أبو بصير: قلت للإمام الصادق (عليه السلام): من آل محمد؟ قال: ذريته؛ فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء. فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء. فقلت: من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بما: كتاب الله وعترته أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... (راجع: ترتيب الأمالي، محمد جواد البلاغي، ج ٣، ص ٣٨، رقم ١٠٩٦).

<sup>٥</sup> أصول الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، ج ١، ص ١٩١، ج ٥؛ كتاب الولاية، ابن عقده، ص ١٩٩؛ فرائد السمطين، الحموي، ج ١، ص ٣١٤، ج ٢٥٠.

وقد زخر نهج البلاغة بما أشار إليه الإمام علي(عليه السلام) من أمثال هذه الأحاديث، مُزيحاً الستار في العديد من المناسبات عن الأصرة المتينة بين أهل البيت وبين القرآن، إضافة إلى منزلتهم وعلمهم الخاص بهم عن القرآن الكريم كالإشارات الموجودة في الخطبة رقم (١٤٧) التالية: «وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.»

ونلاحظ أنّ مَنْ وصفهم الإمام(عليه السلام) في خطبته بأهل الرشد وعيش العلم وموت الجهل وما إلى ذلك ليسوا إلا أهل البيت، والدليل على ذلك الخطب الأخرى التي ذكرها الإمام(عليه السلام) والتي خصّ فيها أهل البيت وحدهم بتلك الأوصاف.<sup>١</sup>

وما أكثر تلك الأوصاف والشواهد التي ذكرها نهج البلاغة بحق أهل البيت، ولو أردنا جمعها بشكل فهرست فقط لاقتضى ذلك العديد من الصفحات.<sup>٢</sup>

وقد وردت أنواع من تلك التعابير في الصحيفة السجادية أيضاً حول العلاقة والرابطة بين أهل البيت والقرآن كالذي نجده في الدعاء رقم (٤) الذي يقول فيه الإمام زين العابدي(عليه السلام):

«اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ بِالْكَرَامَةِ... وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ... وَعَلَّمَهُمْ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا بَقِيَ...»<sup>٣</sup>

وفي دعاء آخر يقول(عليه السلام):

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ (أي القرآن الكريم) عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلًا، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكْمَلًا، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ... وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ.»<sup>٤</sup>

ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى جميع الروايات التي تحدّثت عن انتقال مُصحف الإمام علي(عليه السلام) - الذي اشتمل على تأويل القرآن وتزيده - وعلمه الخاص بالقرآن الكريم - الذي ورثه وتعلّمه من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) - إلى الأئمة الأطهار(عليهم السلام)، وكذلك الأحاديث المتوافرة الواصلة عن الأئمة وخاصة الصادقين(عليهما السلام)، وقد تمّ جمع تلك الأحاديث في فهرست ضمن تفسير العياشي بعنوان (علم الأئمة بالتأويل)<sup>٥</sup> وفي (بصائر الدرجات)، الجزء الرابع، الأبواب (٦) و(٧) و(٨) و(١٠)، والجزء السادس منه، الأبواب (١٠) و(١١) و(١٢) و(١٥). وقد خصّ أبو جعفر الكليني في (كتاب الحجّة) من مؤلّفه (أصول الكافي) أبواباً عديدة لهذا الموضوع ونقل عدّة

<sup>١</sup> انظر على سبيل المثال الخطبة رقم (٢٣٩).

<sup>٢</sup> انظر على سبيل المثال الخطب: ٢، ٩٧، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٩، ١٢٠، ١٤٤، ١٥٤، ١٤٧، ٢٣٩... والحكمتين: ١٠٩، ١٤٧...

<sup>٣</sup> الصحيفة السجادية، الدعاء الرابع.

<sup>٤</sup> المصدر السابق، الدعاء رقم (٤٢).

<sup>٥</sup> انظر على سبيل المثال أصول الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، (باب الردّ إلى الكتاب والسنة...) ج ١، ص ٥٩-٦٢، (باب أنّ الأئمة«عليهم السلام» هم ورثة العلم، يثرت بعضهم بعضاً العلم) ج ١، ص ٢٢١-٢٢٣، و(باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبي«صلى الله عليه وآله وسلم»...) ج ١، ص ٢٢٣-٢٢٦، و(باب إنّه لم يجمع القرآن إلا الأئمة«عليهم السلام» وإنهم يعلمون علمه كلّهم) ج ١، ص ٢٢٨-٢٢٩؛ وحول مُصحف الإمام علي(عليه السلام) ومضمونه ودفع الشبهات حوله، انظر سلامة القرآن من التحريف، فتح الله نجار زادگان (حمّدي)، ص ٦٤-٦٩، و ص ٤٠٨-٤٥٣.

<sup>٦</sup> انظر تفسير العياشي، ص ٩٠-٩٥.

روايات في ذيل كلّ باب. وجمع المرحوم البحراني بعض الأحاديث في مقدّمة تفسيره تحت عنوان (باب في أنّ القرآن لم يجمعه كما أنزل إلاّ الأئمة «عليهم السّلام») <sup>١</sup> وكذلك صاحب تفسير مَجْد البيان تحت عنوان (في نبذة ممّا جاء من أنّ علم القرآن كلّهُ إنّما هو عندهم «عليهم السّلام») وما شابه ذلك. <sup>٢</sup>

وقد يكون تمّ نقل بعض الروايات بسند ضعيف في تلك الأحاديث أو جرت مناقشات وبحوث عدّة بشأن دلالتها على المراد، إلاّ أنّ حجْم تلك الروايات كبير إلى حدّ يستطيع الإنسان معه الحصول على القدر المتيقّن والمطلوب من العلم منها.

---

<sup>١</sup> البرهان، السيد هاشم البحراني، ص ١٥، ١٧.

<sup>٢</sup> مَجْد البيان، الشيخ محمّد حسين الأصقّهاني، ٥٨-٦١.